العنف الرقمي والتنمر الإلكتروني
علاقة التنمر بأنماط العنف لدى المراهقين

تأليف
دكتور محمد كمال عرفه الرخاوي
الباحث والمستشار والخبير والفقيه والمؤلف القانوني والمحاضر الدولي في القانون

الإهداء
إلى روح أمي وأبي الطاهرة، منبع الرحمة ومدرسة الفضيلة، داعياً الله لهما بالرحمة الواسعة والجنات الخالدة.
إلى ابنتي الحبيبة وقرة عيني صبرينال المصرية الجزائرية، زهرة الحياة وجمال الوجود، التي تجمع بين رقة شط المتوسط وشموخ جبال الأوراس، لتكون شاهدة على أن الإيمان هو أجمل ما يزين الإنسان.

المقدمة
يشهد العصر الرقمي الحالي تحولاً جذرياً في أنماط التفاعل الاجتماعي، حيث أصبحت وسائل الإعلام الرقمي والمنصات الإلكترونية الفضاء الرئيسي لتواصل

المراهقين، مما أفرز ظواهر جديدة لم تكن معروفة من قبل، وعلى رأسها ظاهرة التنمر الإلكتروني. إن هذه الظاهرة لم تعد مجرد مزاح عابر، بل تحولت إلى شكل من أشكال العنف النفسي والجسدي الذي يترك آثاراً عميقة على ضحاياه، وقد يمتد ليرتبط بأنماط عنف واقعية خطيرة تهدد أمن المجتمعات. يهدف هذا الكتاب إلى تقديم دراسة تحليلية أكاديمية معمقة لظاهرة التنمر الإلكتروني، مفككاً علاقته الوطيدة بأنماط العنف لدى المراهقين، جامعاً بين التحليل النفسي، والأطر القانونية، والمنظور الشرعي الإسلامي الذي يحرم إيذاء المسلم ويحفظ كرامته. إننا لا نقدم هنا مجرد رصد إحصائي، بل نحاول الغوص في الأسباب الجذرية والدوافع الخفية التي تدفع المراهق لممارسة التنمر أو الوقوع ضحية له، وكيف يتحول العنف الرقمي إلى سلوك عدواني ملموس. عبر عشرين فصلاً معمقاً، سنناقش تعريف الظاهرة، وآليات عملها، وتأثيرها على الصحة النفسية، والمسؤولية القانونية والشرعية، وصولاً إلى استراتيجيات المواجهة والوقاية. إن هذا العمل هو جهد أصيل خالص، يضع بين يدي المشرعين والمربين والأسر مرجعاً شاملاً لفهم هذه الآفة المستجدة، مؤكدين أن الله سبحانه وتعالى كرم

الإنسان وحرم اعتداء بعضه على بعض، وأن حماية المراهقين من العنف الرقمي مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الجميع.

الفصل الأول
مفهوم التنمر الإلكتروني وتعريفه الإجرامي
التنمر الإلكتروني هو سلوك عدواني متكرر يمارس عبر الأجهزة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي بهدف إلحاق الضرر بالآخرين. في هذا الفصل، نحدد التعريف الدقيق للتنمر الإلكتروني ونفرقه عن الخلافات العادية أو المزاح البريء. الله حرم الظلم وجعلهما ظلمات يوم القيامة، والتنمر صورة من صور الظلم الحديث. ندرس العناصر المكونة للجريمة من تكرار، وتعمد، واختلال في قوة العلاقة بين المتنمر والضحية. نناقش كيف أن إخفاء الهوية في الفضاء الرقمي يجرئ المعتدي على ارتكاب ما لا يجرؤ عليه في الواقع. إن التحديد الدقيق للمفهوم هو الخطوة الأولى للتجريم والعلاج، فالجهل بالظاهرة يسهل انتشارها. نؤكد أن التنمر الإلكتروني جريمة ذات أبعاد نفسية واجتماعية وقانونية تتطلب تدخلاً شاملاً.

الفصل الثاني

وسائل الإعلام الرقمي وبيئة التنمر
تتنوع المنصات الرقمية التي يحدث فيها التنمر من شبكات التواصل إلى الألعاب الإلكترونية وغرف الدردشة. في هذا الفصل، نحلل بيئة وسائل الإعلام الرقمي وخصائصها التي تساعد على انتشار التنمر. الله سخر التكنولوجيا لخدمة الإنسان، لكن سوء الاستخدام حولها لأداة إيذاء. ندرس دور الخوارزميات في تعزيز المحتوى العنيف والجدلي لزيادة التفاعل. نناقش كيف أن سرعة الانتشار وديمومة المحتوى الرقمي تزيد من أثر التنمر على الضحية. نثبت أن البيئة الرقمية توفر غطاءً من الإفلات من العقاب يشجع على السلوك العدواني. إن فهم بيئة الوسيلة ضروري لوضع ضوابط تقنية تمنع استغلالها في الإيذاء.

الفصل الثالث
خصائص مرحلة المراهقةية التنمر
تمر مرحلة المراهقة بتغيرات نفسية وبيولوجية تجعل الفرد أكثر عرضة لممارسة أو الوقوع في التنمر. في هذا الفصل، ندرس الخصائص النفسية للمراهق من بحث عن الهوية وحاجة للتقبل الاجتماعي. الله خلق الإنسان أطواراً، والمراهقة طور حرج يحتاج لرعاية

وفهم. نناقش كيف أن عدم النضج العاطفي وضعف الوازع الديني قد يدفع المراهق للتنفيس عن عدوانيته رقمياً. نثبت أن التنمر قد يكون صرخة استغاثة من مراهق يعاني من مشاكل أسرية أو دراسية. إن فهم سيكولوجية المراهق يساعد في علاج جذور المشكلة لا أعراضها فقط. نؤكد أن التعامل مع المراهق يجب أن يكون بالحكمة والحوار لا بالقمع فقط.

الفصل الرابع
أنماط العنف المرتبطة بالتنمر الإلكتروني
لا يقتصر أثر التنمر على الضرر الرقمي، بل يمتد لأنماط عنف واقعية متنوعة. في هذا الفصل، نصنف أنماط العنف المرتبطة بالتنمر من عنف لفظي وجسدي واجتماعي. الله نهى عن السخرية واللمز والهمز، وهذه صور من العنف المعنوي. ندرس كيف قد يتطور التنمر الإلكتروني لتهديدات بالقتل أو الاعتداء الجسدي المباشر. نناقش ظاهرة الانتحار بين المراهقين ضحايا التنمر كأقصى صور العنف الموجه للذات. نثبت أن الخط الفاصل بين العنف الرقمي والواقعي أصبح رفيعاً جداً في عصرنا. إن تجاهل التنمر الإلكتروني بحجة أنه افتراضي هو تجاهل لمخاطر حقيقية تهدد الحياة.

الفصل الخامس
الدوافع النفسية والاجتماعية للمتنمرين

لماذا يمارس المراهق التنمر؟ هناك دوافع خفية وراء السلوك العدواني الظاهر. في هذا الفصل، نحلل الدوافع النفسية مثل الرغبة في السيطرة، التعويض عن النقص، أو تقليد القدوات السيئة. الله جعل في النفس البشرية خيراً وشراً، والتربية توجهها لأحد الطرفين. نناقش دور البيئة الأسرية المفككة في إنتاج متنمرين عدوانيين. نثبت أن المتنمر غالباً ما يكون ضحية سابقة أو يعاني من اضطرابات سلوكية غير معالجة. إن فهم الدوافع يفتح باب الإصلاح التأديبي بدلاً من العقاب القاسي فقط. نؤكد أن علاج المتنمر ضرورة أمنية لحماية المجتمع من مجرمين مستقبليين.

الفصل السادس
الأثر النفسي على ضحايا التنمر الإلكتروني

تترك آثار التنمري جروحاً نفسية عميقة قد تستمر لسنوات طويلة. في هذا الفصل، ندرس الآثار النفسية على الضحايا من قلق واكتئاب وانعزال اجتماعي. الله جعل النفس أمانة، وإيذاؤها إثم كبير. نناقش ظاهرة

الخوف من المدرسة أو الأماكن العامة بسبب التهديدات الرقمية. نثبت أن فقدان الثقة بالنفس قد يعطل مستقبل الضحية الدراسي والمهني. نؤكد أن الدعم النفسي المبكر للضحية يمنع تحول الصدمة إلى عقد نفسية مستعصية. إن حماية الصحة النفسية للمراهقين أولوية وطنية لا تقل عن حمايتهم الجسدية.

الفصل السابع
العلاقة بين التنمر الإلكتروني والعنف الأسري
غالباً ما يكون هناك ارتباط وثيق بين عنف المنزل وعنف الشبكة الإلكترونية. في هذا الفصل، نحلل كيف ينعكس العنف الأسري على سلوك المراهق الرقمي. الله أمر بالإحسان للوالدين والأبناء، والعكس صحيح. ندرس كيف أن المراهق الذي يتعرض للضرب في المنزل قد يمارس التنمر على أقرانه انتقاماً. نناقش أيضاً إهمال الأبناء رقمياً كصورة من صور العنف الأسري غير المباشر. نثبت أن إصلاح البيئة الأسرية هو خط الدفاع الأول ضد التنمر الإلكتروني. إن الأسرة المستقرة نفسياً تنتج أبناء أسوياء بعيداً عن العدوانية.

الفصل الثامن
دور المدرسة في انتشار أو منع التنمر

المدرسة هي البيئة الثانية للمراهق وقد تكون مسرحاً للتنمر أو حصناً ضده. في هذا الفصل، ندرس دور المؤسسات التعليمية في رصد ومنع حالات التنمر. الله طلب العلم وجعل له حرمة، والمدرسة بيت للعلم والأخلاق. نناقش ظاهرة تنمر الطلاب على المعلمين أو العكس عبر المنصات الرقمية. نثبت أن غياب الرقابة المدرسية على الهواتف يسهل حدوث التنمر أثناء اليوم الدراسي. نؤكد أن دمج التوعية الرقمية في المناهج ضروري لبناء مناعة طلابية. إن المدرسة الشريكة للأسرة هي الضمانة الأفضل لبيئة آمنة خالية من العنف.

الفصل التاسع
الإطار القانوني الدولي لمكافحة التنمر الإلكتروني

بدأت الدول والمنظمات الدولية في سن تشريعات خاصة لمواجهة التنمر الإلكتروني. في هذا الفصل، نستعرض الاتفاقيات والقوانين الدولية ذات الصلة. الله شرع الحدود لحماية الحقوق، والقانون الوضعي يترجم

هذه الحماية. ندرس كيف تعاملت التشريعات الأوروبية والأمريكية مع تجريم التنمر. نناقش صعوبة التطبيق عبر الحدود بسبب طبيعة الإنترنت العالمية. نثبت أن التوافق الدولي على تعريف الجريمة وعقوبتها يسهل الملاحقة. إن التعاون القضائي الدولي ضروري لعدم وجود ملاذات آمنة للمتنمرين عبر الحدود.

الفصل العاشر
التجريم والعقوبة في التشريعات العربية
تفاوتت الدول العربية في تجريم التنمر الإلكتروني بين صريح وضمني. في هذا الفصل، نحلل النصوص القانونية في مصر والجزائر ودول عربية أخرى. الله جعل للأمة قوانين تنظم شؤونها، ويجب أن تكون رادعة للظلم. ندرس مواد السب والقذف والتهديد في قوانين العقوبات وتطبيقها على التنمر. نناقش الحاجة لتشريع خاص يراعي خصوصية الجرائم الإلكترونية ضد المراهقين. نثبت أن العقوبات الحالية قد لا تكون رادعة كفاية أو لا تغطي كل صور التنمر. إن التحديث التشريعي المستمر ضروري لمواكبة تطور أساليب التنمر.

الفصل الحادي عشر
المسؤولية الجنائية للمراهق المتنمر
إشكالية كبيرة تواجه القضاء وهي مساءلة القاصر جنائياً عن أفعاله الرقمية. في هذا الفصل، ندرس سن المسؤولية الجنائية وتطبيقها على جرائم التنمر. الله رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ، لكن التأديب واجب. نناقش تدابير الحماية والإصلاح البديلة عن السجن للمراهقين. نثبت أن حبس المراهق مع المجرمين البالغين قد يزيد من خطورته الإجرامية. نؤكد أن العدالة الجنائية للأحداث يجب أن تهدف للإصلاح لا للانتقام. إن التوازن بين المساءلة والحماية هو سر التعامل الصحيح مع الجانحين من المراهقين.

الفصل الثاني عشر
مسؤولية منصات التواصل الاجتماعي
هل تتحمل الشركات المالكة للمنصات مسؤولية ما يحدث على صفحاتها؟ في هذا الفصل، نناقش الجدل القانوني والأخلاقي حول مسؤولية المنصات. الله جعل لكل فعل مسؤولاً، والشركات ليست محايدة تماماً. ندرس قوانين الإزالة السريعة للمحتوى الضار والإبلاغ عنه. نناقش ضرورة إلزام المنصات بتعاون أمني مع

الجهات القضائية. نثبت أن الربح التجاري لا يجب أن يقدم على سلامة المستخدمين المراهقين. إن تنظيم عمل المنصات تشريعياً ضرورة لحماية الفضاء الرقمي من التحول لغابة مفتوحة.

الفصل الثالث عشر
المنظور الشرعي الإسلامي للتنمر والإيذاء
الإسلام سبق القوانين الوضعية في تحريم إيذاء المسلم ونهي عن السخرية والتنمر. في هذا الفصل، نؤصل لتحريم التنمر من القرآن والسنة. الله حرم على المسلم دم أخيه وماله وعرضه، والتنمر اعتداء على العرض والنفس. ندرس الأحاديث النبوية التي تحرم السخرية واللمز والتنابز بالألقاب. نناقش مفهوم الذمة الإسلامية وحماية الغير حتى في الفضاء الرقمي. نثبت أن الوازع الديني هو أقوى رادع داخلي ضد التنمر. إن إحياء القيم الإسلامية في التعامل الرقمي هو الحل الجذري للمشكلة.

الفصل الرابع عشر
دور الأسرة في الوقاية والاكتشاف المبكر
الأسرة هي الخط الأول للدفاع عن المراهق ضد التنمر

أو لمنع ممارسته له. في هذا الفصل، نطرح استراتيجيات أسرية للوقاية والاكتشاف. الله جعل الأبناء قرة عين، وحمايتهم واجب الوالدين. ندرس أهمية الحوار المفتوح ومراقبة الأنشطة الرقمية دون تجسس مؤذٍ. نناقش علامات التحذير التي تدل على تعرض الابن للتنمر أو ممارسته له. نثبت أن الثقة بين الأبواب والأبناء تسهل الإبلاغ عن المشاكل قبل تفاقمها. إن الأسرة الواعية رقمياً هي الحصن المنيع ضد آفات العصر.

الفصل الخامس عشر
التوعية الرقمية ومحو الأمية الإعلامية
جهل المراهق بمخاطر الشبكة يجعله فريسة سهلة أو أداة خطر. في هذا الفصل، ندرس أهمية التوعية الرقمية في المدارس والمجتمع. الله فضل الإنسان بالعلم، ومحو الأمية الرقمية جزء من العلم النافع. نناقش كيفية تعليم المراهق الخصوصية والأمان الرقمي وآداب الاختلاف. نثبت أن المراهق الواعي يستطيع حماية نفسه وكشف محاولات التنمر. إن التوعية المستمرة هي اللقاح الذي يرفع مناعة المجتمع الرقمي. إن التعليم هو السلاح الأقوى

لمواجهة الجهل الرقمي المسبب للعنف.

الفصل السادس عشر
العلاج النفسي للمتنمرين والضحايا
التدخل النفسي ضروري لإصلاح الضرر ومنع العودة للإجرام. في هذا الفصل، ندرس برامج العلاج النفسي المتخصصة لكلا الطرفين. الله جعل لكل داء دواء، وأمراض النفس تحتاج لطبيب. نناقش العلاج السلوكي المعرفي للمتنمرين لتعديل سلوكهم العدواني. ندرس علاج الصدمات للضحايا لاستعادة ثقتهم بأنفسهم. نثبت أن الإهمال النفسي يؤدي لتفاقم المشكلة وتحولها لجرائم أكبر. إن الاستثمار في الصحة النفسية للمراهقين استثمار في أمن المجتمع المستقبلي.

الفصل السابع عشر
دور المؤسسات المجتمعية والجمعيات الأهلية
لا تكفي جهود الدولة والأسرة، بل لا بد من شراكة مجتمعية واسعة. في هذا الفصل، ندرس دور الجمعيات الأهلية في التوعية والدعم. الله أمر بالتعاون على البر والتقوى، والمجتمع شريك في الحماية. نناقش خطوط المساعدة الساخنة للإبلاغ عن حالات

التنمر. ندرس برامج إعادة الدمج للمراهقين الذين توقفوا عن التنمر. نثبت أن المجتمع الداعم يقلل من وصمة العار ويشجع على طلب المساعدة. إن التكافل الاجتماعي الرقمي امتداد ضروري للتكافل التقليدي.

الفصل الثامن عشر
تحديات المستقبل والذكاء الاصطناعي
مع تطور التقنية، تتطور أساليب التنمر لتصبح أكثر تعقيداً وخطورة. في هذا الفصل، نستشرف مستقبل التنمر في ظل الذكاء الاصطناعي. الله خلق الإنسان ومكنه من الابتكار، والابتكار قد يُساء استخدامه. نناقش خطر التنمر عبر الصور والفيديوهات المزيفة Deepfakes. ندرس تحديات المراقبة في عالم الميتافيرس والواقع الافتراضي. نثبت أن التشريعات يجب أن تكون مرنة لاستيعاب المستجدات التقنية. إن الاستباقية في التشريع والوقاية هي السبيل لمواجهة مخاطر المستقبل.

الفصل التاسع عشر
استراتيجيات وطنية شاملة للمواجهة
مواجهة التنمر تتطلب خطة وطنية متكاملة تشمل

كافة القطاعات. في هذا الفصل، نطرح رؤية لاستراتيجية وطنية لمكافحة التنمر الإلكتروني. الله جعل للأمر أولي، والتخطيط الوطني واجب الدولة. ندرس تنسيق الجهود بين التعليم، الصحة، الداخلية، والاتصالات. نناقش ضرورة إنشاء مرصد وطني لرصد حالات التنمر وإحصائياته. نثبت أن العمل العشوائي غير كافٍ أمام ظاهرة منظمة ومعقدة. إن الإرادة السياسية والاجتماعية هي المحرك الأساسي لأي استراتيجية ناجحة.

الفصل العشرون
خاتمة نحو فضاء رقمي آمن وإنساني
نختتم الكتاب بالتأكيد أن الفضاء الرقمي يجب أن يكون مساحة للتعاون لا للتنمر، وللبناء لا للهدم. الله جعل الإنسان خليفة في الأرض ليعمرها لا ليفسدها. نطرح رؤية لمستقبل يحترم فيه المراهقون كرامة بعضهم البعض رقمياً وواقعياً. نضع هذا الكتاب كأمانة علمية تدعو لحماية أجيالنا من سموم العنف الرقمي. إن مستقبل الأمة مرهون بسلامة شبابها نفسياً واجتماعياً. إن التكنولوجيا أداة في يد الإنسان، والإنسان مسؤول عن توظيفها فيما يرضي الله وينفع

البشرية.

الخاتمة
وبعد إتمام هذه الدراسة التحليلية لظاهرة التنمر الإلكتروني وعلاقتها بالعنف، ندرك أن التحدي كبير لكن الحلول ممكنة بالتكامل بين الجهود. إن الله سبحانه وتعالى هو الحفيظ العليم، وهو الذي يهدي الإنسان لسبل السلام. نأمل أن يكون هذا الكتاب قد قدم إضافة نوعية للمكتبة القانونية والنفسية، وأن يكون دليلاً للمشرعين والمربين في مواجهة هذه الآفة. إن مستقبل المراهقين مرهون بقدرة المجتمعات على توفير بيئة رقمية آمنة تحفظ كرامتهم وتحميهم من العنف. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهرس
المقدمة
الفصل الأول مفهوم التنمر الإلكتروني وتعريفه الإجرامي
الفصل الثاني وسائل الإعلام الرقمي وبيئة التنمر
الفصل الثالث خصائص مرحلة المراهقة وسيكولوجية التنمر

الفصل الرابع أنماط العنف المرتبطة بالتنمر الإلكتروني
الفصل الخامس الدوافع النفسية والاجتماعية للمتنمرين
الفصل السادس الأثر النفسي على ضحايا التنمر الإلكتروني
الفصل السابع العلاقة بين التنمر الإلكتروني والعنف الأسري
الفصل الثامن دور المدرسة في انتشار أو منع التنمر
الفصل التاسع الإطار القانوني الدولي لمكافحة التنمر الإلكتروني
الفصل العاشر التجريم والعقوبة في التشريعات العربية
الفصل الحادي عشر المسؤولية الجنائية للمراهق المتنمر
الفصل الثاني عشر مسؤولية منصات التواصل الاجتماعي
الفصل الثالث عشر المنظور الشرعي الإسلامي للتنمر والإيذاء
الفصل الرابع عشر دور الأسرة في الوقاية والاكتشاف المبكر
الفصل الخامس عشر التوعية الرقمية ومحو الأمية الإعلامية

الفصل السادس عشر العلاج النفسي للمتنمرين والضحايا
الفصل السابع عشر دور المؤسسات المجتمعية والجمعيات الأهلية
الفصل الثامن عشر تحديات المستقبل والذكاء الاصطناعي
الفصل التاسع عشر استراتيجيات وطنية شاملة للمواجهة
الفصل العشرون خاتمة نحو فضاء رقمي آمن وإنساني
الخاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه
تأليف دكتور محمد كمال عرفه الرخاوي
الباحث والمستشار والخبير والفقيه والمؤلف القانوني والمحاضر الدولي في القانون
حقوق النسخ والطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمؤلف